من ولد العبيد وان الرق جرا على احد آبايه وقيل للنظام ما الاختصار فقال الذي
اختصاره فساد وقال لرجل اتعرف فلانا المجوسي قال نعم ذاك الذي حلق وسط
راسه كما يفعل اليهودي فقال النظام لا مجوسيا عرفت ولا يهوديا وصفت قال
الجاحظ وذكر النظام عبد الوهاب الثقفي فقال هو احلا من امن بعد خوف وبر بعد
سقم وخصب بعد جدب وغنى بعد فقر وطاعة المحبوب وفرج المكروب ومن
الوصل الدايم مع الشباب الناعم وللنظام شعر صالح كثير فمنه
يا تاركي جسدا بغير فواد • اسرفت في الهجران والابعاد • ان كان تمنعك الزيارة اعين
فادخل علي بعلة العواد • كيما اراك وتلك اعظم نعمة • ملكت يداك بها منيع قياد
ان العيون على القلوب اذا جنت • كانت بليتها على الاجساد • وله
توهمه طرفي فآلم خده • فكان مكان الوهم من نظري اثر • وصافحه قلبي فآلم كفه
فمن صفح قلبي في انامله عقر • يمر فمن لين وحسن تعطف • يقال به سكر وليس به سكر
ومر بقلبي خاطرا فجرحته • ولم ار خلقا قط يجرحه الفكر • ويقال ان ابا العتاهية
قال انشد النظام • اذا هم النديم له بلحظ • تمشت في محاسنه الكلوم • فقال ينبغي
ان ينادم هذا اعمى قال السيد المرتضى رض وابيات النظام تتضمن معنى بيت ابي
العتاهية ولسنا ندري ايهما اخذ من صاحبه والنظام يكرر هذا المعنى كثيرا في
شعره فمن ذلك قوله رق فلو بزت سرابيله • علقه الجو من اللطف •
يجرحه اللحظ بتكراره • ويشتكي الايماء بالطرف • ويحكى ان ابا النظام جاء به وهو
حدث الى الخليل بن احمد ليعلمه فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج
يا بني صف لي هذه الزجاجة فقال ابمدح ام بذم قال بمدح قال تريك القذى ولا
تقبل الاذى ولا تستر ما ورى قال فذمها قال سريع كسرها بطي جبرها قال
فصف لي هذه النخلة واومى الى نخلة في داره قال امدح ام بذم قال بمدح قال حلو
مجتناها باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها قال هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة
بالاذى فقال الخليل يا بني نحن الى التعلم منك احوج قال السيد المرتضى رض هذه
بلاغة من النظام حسنة لان البلاغة هي وصف الشي ذما او مدحا باقصى ما يقال
فيه وشبيه بهذا المعنى قول لبيد في هجايه للبقلة التي امتحن بهجايها واختبر بها
فقال فيها ابلغ ما يقال في مثلها وذلك ان عمارة وانسا وقيسا والربيع بني
زياد العبسيين وفدوا على النعمن بن المنذر ووفد عليه العامريون بنوا
ام البنين وعليهم ابو البرا عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو ملاعب الاسنة
وكان العامريون ثلثين رجلا وفيهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ

غلام له ذوابة وكان الربيع بن زياد العبسي ينادم النعمن ويكثر عنده ويتقدم على من سواه
وكان يدعى الكامل لشطاطه وبياضه وكماله فضرب النعمن قبة على ابي البرا واجرى عليه
وعلى من كان معه النزل وكانوا يحضرون النعمن لحاجتهم فافتخروا يوما بحضرته
فكاد العبسيون يغلبون العامريين وكان الربيع اذا خلا بالنعمن طعن فيهم وذكر
معايبهم ففعل ذلك مرارا لعداوته لبني جعفر لانهم اسروه فصد النعمن عنهم حتى نزع القبة
عن ابي البرا وقطع النزل فدخلوا عليه يوما فراوا منه جفاء وقد كان قبل ذلك يكرمهم ويقدم
مجلسهم فخرجوا من عنده غضابا وهموا بالانصراف ولبيد في رحالهم يحفظ امتعتهم ويغدو
بابلهم فيرعاها فاذا امسى انصرف بها فاتاهم تلك الليلة وهم يتذاكرون امر الربيع
فقال لهم ما كنتم تتناجون فكتموه وقالوا اليك عنا فقال اخبروني فلعل لكم عندي فرجا
فزجروه فقال والله لا احفظ لكم متاعا ولا اسرح لكم بعيرا او تخبروني وكانت ام لبيد
عبسية في حجر الربيع فقالوا له خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه فقال هل
تقدرون على ان تجمعوا بيني وبينه غدا حين يقعد الملك فازجره زجرا ممضا مولما
لا يلتفت اليه النعمن بعده ابدا قالوا وهل عندك ذلك قال نعم قالوا فانا نبلوك بشتم
هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض
تدعى التربة فاقتلعها من الارض واخذها بيده وقال هذه البقلة التربة التفلة الرذلة
التي لا تذكي نارا ولا تؤهل دارا ولا تسر جارا عودها ضئيل وفرعها كليل وخيرها قليل
بلدها شاسع ونبتها خاشع وآكلها جايع والمقيم عليها قانع اقصر البقول فرعا واخبثها
مرعا واشدها قلعا فحربا لجارها وجدعا القوا بي اخا بني عبس ارجعه عنكم بتعس ونكس واتركه
من امره في لبس فقالوا نصبح ونرى فيك راينا فقال لهم عامر انظروا الى غلامكم هذا
فان رايتموه نايما فليس امره بشي انما تكلم بما جرى على لسانه وان رايتموه ساهرا فهو
صاحبكم فرمقوه بابصارهم فوجدوه وقد ركب رحلا يكدم واسطه حتى اصبح فلما
اصبحوا قالوا انت والله صاحبه فحلقوا راسه وتركوا له ذوابتين والبسوه حلة وغدوا
به معهم فدخلوا على النعمن فوجدوه يتغدى ومعه الربيع ليس معه غيره والدار والمجالس
مملوة بالوفد فلما فرغ من الغدا اذن للجعفريين فدخلوا عليه والربيع الى جانبه فذكروا
للنعمن حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم فقام لبيد وقد دهن احد شقي راسه وارخى
ازاره وانتعل نعلا واحدة وكذلك كانت الشعرا تفعل في الجاهلية اذا ارادت الهجا
فمثل بين يديه ثم قال • يا رب هيجا هي خير من دعه • اذ لا تزال هامتي مقزعه
نحن بنو ام البنين الاربعه • ونحن خير عامر بن صعصعه • المطعمون الجفنة المدعدعه
والضاربون الهام تحت الخيضعه • مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه • ان استه من برص ملمعه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)